



المقام...

للكاتب الروسي ألكسندر بوشكين

ترجمة الأستاذ هلمي مراد

— ١ —

كانت إحدى ليالي الشتاء الطويلة ... وقد تراجعت فلول
للظلام كبيرة ، وأقبلت طلوع الفجر للهام ... حين التف
الدعوى إلى مادة نروموف - الملازم في فرقة الحرس -
حول مائدة القمار بلبون الورق ويتبادلون شتى الأحاديث ، فقال
المضيف وهو يعلو ورقة اللعب لأحد مدعويه :

— كيف حالك هذا المساء يا سورين ؟

فرد هذا : « لقد خسرت كالمادة منذ بدأ الحظ يدبر عني ،
ولكن ... ماذا ترون في « هرمان » الذي لم يشترك معنا قط
في اللعب ؟ حتماً ، إن أسره لمجيب ، فهو يسهر معنا طوال الليل
يرقب هجلة الحظ تدور وتدور بيننا مع أنه ما من داع يدفعه لذلك »
وهنا تدخل هرمان في الحديث فقال : « الأمر بسيط أيها للسادة
فاللعبة تمجيني ، ولكني لا أود المقامرة في سبيل للكسب ،
فقد أخسر بعض مالي » . وأردف شخص ثالث :

— لا تمجبوا ! فهرمان ألماني وقومه معروفون بالليل إلى
الاقتصاد ، ولكن ... ألم تلاحظوا أن الكونتس أنا فيدروفنا
لا تلعب قط ... هذا هو الذي يستحق دهشتنا حقاً ، فإن مجوزاً
في الثمانين لا تلمس الورق لمي شاذة بالتأكيد

ثم أطرق تومسكي - وكان هو المتحدث - قليلاً واستطرد :

« ألم تدركوا السبب ؟ » فأجاب اثنان بصوت واحد :

— كلا ، فهل هناك سبب خاص يدعوها لذلك ؟

فرد تومسكي بقوله : نعم ... فاستموا إلى :

منذ نحو ستين عاماً كانت جدتي (الكونتس أنا فيدروفنا)
معبودة باريس وموضع إعجاب قاطنيتها ، حتى أطلق عليها لقب
(فنوس الروسية) فأخذ ريشيليو يعود إليها ، ولما يس من

مبادلتها له حباً بحب حاول الانتحار أكثر من مرة ، وذات
ليلة لعبت الورق مع الدوق دورليان وخسرت مبلغاً كبيراً ،
ولما لم يكن معها المبلغ كله في ذلك الحين فقد حادلت عند
عودتها إلى المنزل إقناع زوجها بدفع المبلغ ولكنه أصر على
الرفض متخذاً من إصرارها مجرداً لقراره هذا . وإذ ضاقت بها
الهدنيا طرقت باب الكونت دي سان جرمان الذي قيل إنه
ذو موهبة خارقة في كسب المال ، ولما جاءها الكونت وحدثته
بالمأزق الذي لم تستطع الخلاص منه قال : « سيدتي : إنني على تمام
الاستعداد لإعطائك أي مبلغ تطلين ، ولكني لا كنت أعلم عن
يقين أنه لن يهدأ لك بال حتى أسترده ما أقرضت ، فقد رأيت أنه
يحسن بك أن تعاودي اللعب لترجعي ما خسرت »

وما إن وصل تومسكي إلى هذا الحد من الحديث حتى كان
الجميع متلهفين إلى سماع بقية القصة ، فتوقف قليلاً ريثما أشعل
غليونه ، ثم استطرد قائلاً : « وأمر الكونت إلى جدتي بضع كلمات
يعني كل منكم لو سمعها ... وفي تلك الليلة بعينها طووت جدتي
اللعب على مائدة الدوق دورليان معتذرة عن عدم دفع المبلغ بما
اعتورها من اللسيان ، وأخذت ثلاث رقات ، راهنت على الأولى
فكسبت ثم ضاعفت الرهان على الثانية فكسبت ، وكذلك كان
حظها حين لعبت الورقة الثالثة ... »

وهنا صاح أحد الضباط مقاطعاً : مجرد حظ ! وقال هرمان :
يا لها من قصة . بينما سأل ثالث : وهل كانت الورقات مرقومة ؟
فأجاب تومسكي :

— كلا ، ولكن استمعوا للبقية ، فقد كان لجدتي ثلاثة
أبناء أحدهم والدي ، ومع هذا لم يتمكن أحدهم من استخلاص
سر الثلاث الورقات منها حتى الآن ... والأعجب من ذلك أنها
قابلت ذات يوم فيما بعد سديقاً لها خسرت كل ثروتها في ليلة واحدة ؛
وحين علمت بالأمر ووجدته غارقاً في اليأس أعطته وريقات ثلاثاً
كي يلعب بها بعد أن أخذت منه وعداً قاطعاً ألا يجلس إلى مائدة
القمار بعد أن يستعيد ثروته . وفي اليوم التالي عرض للشاب على
غريمه أن يلاجه فقبل ، وإذ ذلك بدأت المقامرة بأن راهن الأول
على إحدى الورقات بخمسين ألف روبل ، فكسب ... وعندما
ترك المائدة الخضراء كان قد استعاد ضعف ثروته

أبصرت ليزابيتا الضابط عينه واقفاً عن بعد ، وقد التفت بمطف حجب نصف وجهه ولكنه لم يحجب عينيه المتقدنين ، فاضطربت الفتاة دون أن تدري لذلك الاضطراب سبباً

وواظب الضابط على الحضور إلى نفس المكان كل يوم يسدد إليها بصره ، فكانت إذا ما رأته انسحبت على الفور والفضول يقتلها وشعور غريب يضطرم في أعماقها بشكل لم يسبق لها أن أحست بمثله . ولم يمض وقت طويل حتى نشأت بين الاثنين صداقة جعلت الفتاة تحس بوجوده حين يجلس إلى النافذة فتحدق فيه بضع لحظات ثم تعود لعملها وقد كست الحرة وجنتيها ، بينما ينصرف الشاب منتبهاً بشكك اللحظات التي تفضلت بها عليه ومر أسبوع تبادلت فيه ليزابيتا مع الضابط البسات البريئة الساذجة ، وكان قلبها يحرق كلما رأته وخاصة عند ما دخل تومسكي يلتصق من جدته الإذن بأن يقدم لها أحد أصدقائه إذ ظنت الفتاة أن صديقها الضابط هو المعنى بالكلام .

كان هرمان من أسرة ألمانية أقامت في روسيا فلما مات والده ورث عنه بضئ المال ولم يشأ أن يقامر به خوف فقده فظل قنوعاً بما يدر عليه من ريع كان يكفيه ، بل ويسمح له أحياناً بالإفناق على أصدقائه إذا خرجوا يتزهون ، ولكنه رغم إحجامه عن القامرة لم يجد بأساً من قضاء السهرات مع خلانه يراقبهم وهم يلعبون وحين انتهى تومسكي من قصة الوريقات الثلاث كان الفضول قد تملكه والدهشة قد عقدت لسانه ، فلم يكف عن التفكير في محيطها طوال تلك الليلة وفي الليلة التالية خرج بتريض في شارع سانت بطرسبرج وهو يعنى نفسه بالتقرب من الكونتس كي تبوح له بسرها ، ولا سيما أنها في الثامنة والسبعين من عمرها فتوتها متوقع من يوم لآخر ...

ولم يكن يقطع على هرمان حبل أفكاره أحياناً إلا للشك الذي نسيج خيوطه في مخيلته فبات يفتش أن تكون قصة تومسكي دعابة جادت بها قريحته ولكنه ما لبث أن سمع هامساً يهتف في أعماق قلبه مذكراً إياه بأن وريقاته الراجعة هي الاقتصاد والمصل والمثارة فليقتصر جهوده عليها ليتضاعف دخله ويفدو من ذوى اليسار

مرت هذه الخواطر بذهنه وهو يتزهد إلى أن استرحى نظره قصر تجلت فيه آيات الفن وازدهمت أمامه المربيات بعد أن قذفن

وتوقف تومسكي عند هذا الحد من حديثه ثم قال :

— هيا بنا إلى النوم أيها الأصدقاء فقد حانت الساعة السادسة

— ٢ —

في الوقت الذي كان تومسكي يقص فيه حديث جدته كانت هذه تجلس أمام المرأة لتصلح من هندامها وتستكمل زينتها ، فأبها رغم كبر سنها كانت تحرص على حضور جميع المراقص والحفلات باذلة عناية فائقة في اختيار ملابسها حتى أصبح منزلها كعبة الزوار يؤمه أناس من أرق الطبقات لقضاء بعض الوقت في تسلية ومرح ولكن رغم هذا كانت الكونتس عصبية المزاج شاذة الأطوار ، لا تهم إلا بملابسها ولا تنفر لوصيفتها (ليزابيتا إينغونفا) أصغر هفوة ، بل إنها كانت إذا أمرتها بإعداد الشاي أنهرتها على تبذيرها في السكر ، وإذا طلبت منها قراءة فصل من كتاب عدتها مسؤولة عن النسخ الذي يجري به قلم المؤلف ، وإذا خرجت معها في تزهة لاسمها على سقوط المطر أو هبوب العواصف ، وإذا اصطحبها لمقص أقصتها عن مجلسها إلى ركن تظل المسكينة منفردة فيه ، لا يشاركها أحد حديثاً أو يدعوها لرقصة

ورغم ما امتازت به ليزابيتا من جمال فانت به سيدتها ، بل وكثيرات من النبيلات لم يكن أحد ليلقي إليها نظرة أو يعيرها أي التفات ، فتارت كرامتها لذلك الوضع المزرى الذي اكتنف حياتها وصارت إذا اشتد بها الألم وعصفت بين جوانحها ربح الموموم ، أسلمت حينها للدمع تذرفه وقلبا للزفرات يرسلها ...

جلست ليزابيتا بعد يومين من مأدبة نلروموف بجوار النافذة تطرز ، فحانت منها الفتاة إلى الطريق دون قصد ، وإذا ذلك وقع بصرها على ضابط وقف بلا حراك مثبتاً عينيه تجاهها ، فنضت من نظرها وعادت إلى التطريز وما صرت بضع دقائق ، حتى أطلت من النافذة بمحركة آلية ، فإذا بالضابط لم يرح مكانه ... وكان ردعاً على هذا أن ابتعدت قليلاً وعادت إلى التطريز إذ لم يكن من عادتها مبادلة الشبان للنظرات واللبسات وبمد ساعتين قامت للعناية بشؤون سيدتها فلمحت على الرغم منها ذلك الضابط في مكانه

بدا لها كل ذلك غريباً فلم تدرك كيف تملته إلى أن عادت بعد الغداء إلى عملها ، ولكن الضابط كان قد ذهب فلم تشغل بالتفكير في أمره ومر يومان تادرت الكونتس بعدما قصرها بصحبة وصيفتها ، وما كادت الأولى تتخذ لها مقعداً في المربة حتى

عينها ... فكيف لا ترتبك ... وأخيراً وبعد لآي كتبت له هذه الكلمات بيد مرتمشة : « أؤمل أن تكون نواياك طيبة نبيلة ... وإنما يجدر بك أن تعرف أن علاقتنا لا يمكن أن تبدأ عن هذا الطريق . وها أنا ذى أعيد إليك خطابك راجية ألا تلجئني للندم على تسرعى »

ثم قذفت بالرسالة من النافذة فالتقطها الضابط وما أن أتم قراءتها حتى شاع البشع في قسبات وجهه فبدأ قائماً بأولى خطوات مضارته ...

مضت أيام وأسابيع كان هرمان خلالها يتوصل بمختلف الطرق لإيصال رسائله لمحبوته ... كان يكتب تلك الرسائل ببصائر أخاذة لم تستطع الفتاة مقاومة إغرائها فاضطرت للرد عليها ومبادلة الشاب ودأ بود ؛ وكان الرد يطول يوماً بعد يوم إلى أن احتوى ذات يوم هذه الكلمات :

« سيقام سرقص الليلة في دار للسفارة وستحضره الكونتس فتمكث هناك حتى الثانية صباحاً ، فعليك - إذا أردت مقابلي - أن تقبع في مكانك حتى تطفأ الأنوار في الساعة الحادية عشرة وإذا ذلك وجه خطواتك نحو باب القصر وادخله بلا تردد لأن الحارس سيكون غارقاً في غطيطه ؛ ثم ارتق الدرج بسرعة حتى غرفة الكونتس حيث تجد خلف الأستار بايين يقود الأيمن منهما إلى حجرتي وانتظرنى هناك ... »

وحوالى الساعة العاشرة من ذلك المساء كان هرمان واقفاً أمام القصر ينتظر ... كانت الليلة رهيبية ، والريح تعصف بشدة ، والثلج يتساقط بفيض زاخر بينما انبعث من المصاييح نور خافت ، تفلأ الطريق من المارة وهم السكون ... صرت لحظات سمع بعدها صوت عجالات اللرية يردده القضاء وهي تتعد بالكونتس ووصيفتها في طريقهما إلى المرقص . ثم كرت الدقائق وأطلقت الأنوار ، فانتظر هرمان بفض الوقت ، ومن ثم يم شطر القصر فمير يابه وصعد السلم بخفة النمر حتى وصل إلى غرفة الكونتس حيث رأى على ضوء مصباح صغير قطع الأثاث الفاخر منثرة في أرجائها وبضع صور زينية زين جدرانها فوقف يتأملها في صمت وسكون وما لبث أن عبر الغرفة إلى المر الذي تقع في نهايته غرفة الفتاة فولوجها وأقفل خلفه للباب فمعها للظلام ... وجلس ينتظر

مر الوقت بطيئاً وكان الهدوء نائراً ظل على القصر ثم دقت الساعة اثنتي عشرة دقة وعاد للسكون الذي لم يمكره سوى ضربات

إليه بمن فيها من رجال وسيدات وضباط وآنسات فرقوا جميعاً من يابه وسرعان ما احتوتهم قاعته ...

اقرب هرمان من الحارس سائلاً عن رب القصر ، وما أن رد هذا ناطقاً باسم الكونتس أنافيدروفنا حتى اشتعل هرمان الدهول فهتف في نفسه : « يا الله ! إنها جدة تومسكي ... إنها صاحبة الوريقات الثلاث » ووقف لحظة مشدوهاً ثم خط طريقه إلى اللزل حيث تملكه القلق فقارقه اللئاس ، ولكنه حين قهره بعد طول عناء أخذت الأشباح تتراقص أمام عينيه ... رأى المائدة الخضراء تملوها أوراق النقد وأكوام من (الروبلات) ... ورأى نفسه جالساً إليها وقد غمره فيض من الريح زخرت به جيوبه ثم استيقظ متهدأ فإذا بكنوزه ليست إلا ثمرة كابوس مضطرب خرج إلى الطريق ليزيح تلك الخيالات التي أقضت مضجعه ، ولكنه وجد قدميه تقودانه ناحية القصر ... كان يبدو أن قوة خارقة قد اجتذبت به إلى هناك ، فوقف يتطلع إلى النافذة وما لبث أن رأى فتاة يزين رأسها شعر أسود متهدل قد أكتبت على كتاب تقرأه أو حرير تطرزه ... وتحركت الفتاة تجاهه فأخذت عيناه وجهاً جميلاً وعينين مجلاوين يشع منهما بريق خاطف ... وفي تلك اللحظة تحدد مضيره وكتب المقدر نهايته

- ٣ -

كانت ليزا بيتا قد أنهت عملها حين نادتها الكونتس لتؤنس وجدتها في نزهة قصيرة ؛ وبينما كانت تساعد سيدتها على ارتقاء اللرية رأيت الفتاة ذاك الضابط ... وأنه يجانها يدهس ورقة بين يديها فأخفتها بين طيات قفازها وبدأت تفكر ، فلم تر أو تع شيئاً مما مر حولها . وزادتها حيرة وارتباكاً أسئلة الكونتس المتوالية التي اكتفت في الرد عليها بأجوبة مقتضبة مما دعا سيدتها إلى القول :

« ماذا بك اليوم ؟ فم تفكرين ؟ ألا تسمعينى ؟ ... إننى لازلت أتكلم بوضوح . أليس كذلك ؟ »

... ومرة أخرى لم تصغ ليزا بيتا إلى كلامها ، وحين عادت إلى حجرتها أقتلت بابها وشرعت تقرأ في الورقة المطوية أرق عبارات الحب التي صيغت في قالب عاطفي ، فتملكها شعور من الفرح ... ولكنها وقفت بعد حين نمدق في القضاء . لقد كانت هذه أول مرة يحس فيها أحد بوجودها بل ويظل ساعات طويلة في انتظار ابتسامها عذبة يفتر عنها ثراها ، أو نظرة تتجلى بها

مرة... ما هي الورقات الثلاث؟...
ولما لم يسمع رداً أو حركة أمسك هرمان يدها فوجدتها قد
فارت الحياة حاملة سرها معها

— ٤ —

حينما دخلت ليزا بيتنا إلى ججرتها سرها أن لم تجد فيها صديقتها
للضابط ، إذ أن شموراً من الندم غمرها فأخذت تلوم نفسها
على تسرعها في استدعائه . وبينما هي ساجدة في بحار الفكر فتح
للباب فإذا بهرمان واقفاً نجهاها . فارتعدت الفتاة وقالت :
« أين ... كنت ؟ »

فرد مطرقاً : « في غرفة الكونتس ... لقد تركتها منذ
لحظة ... ميتة »

« يا للساء ! ماذا تقول ؟ » فاستطرد هرمان : « وأخشى
أن أكون سبب موتها » . ثم جلس بجوار النافذة وشرع
يقص عليها أبناء مفاصرتة ، فأدركت أن عبارات الوجد والهيام
التي كتبها والساعات الطويلة التي قضها واقفاً أمام نافذتها لم يُبيلها
الحب للصادق بل حب المال ... المال الذي سيطر على قلب تفكيره
فجعله يستخدمها أداة طيعة في يده ... المال الذي صيره مجرماً أنيها
ولم تتمالك الفتاة نفسها من البكاء في صرارة وألم ، ولكنه
أخذ يراقبها في سكون دون أن تلين قلبه دموعها التي ذرفتها
ولا جملها الذي زاده الحزن سحراً وفتنة ، ولم يلق بالآ إلى موت
الكونتس في ذاته ، وإنما أحزنه أنها دفنت سرها معها

وعاد إلى الصمت فلم يتبادلا كلمة ولا نظرة حتى بدت طلائع
الفجر فانسحب للضابط من حيث أتى وما لبث أن احتواه الطريق

— ٥ —

مضت أيام ثلاثة دخل هرمان بدها الهدير الذي رقدت فيه
الكونتس ليؤدي لها واجب الاحترام الأخير ... ولكن هذا
لم يكن قصده الحقيقي ، وإنما كان - ككل رجل لم يتسرب إلى
قلبه شمع من الإيمان - شديد التشاؤم والتطير ، فحبل إليه أنه
لو قصر في أداء هذا الواجب لحلت عليه لعنة روحها واستحق
غضبها ، وإذا ذاك رأى أن يرضيها من هذا الطريق

دخل هرمان للقاعة فوجد جسدها مسجى على فراش من
الخمّل الأسود وقد احتاطه خدسها حاملين للشموع ... وبدا
المكان رهيباً . ولما حان دور الضابط تقدم منها فأنحى قليلاً ،
ونجاة صور له الوهم أن عيني المرأة تنظلمان إليه وأنها فتحتا

قلب الشاب تطرق أذنيه ... وبعد وقت سمع دقة واحدة ...
ثم دقتين . ولم تمض لحظات حتى طادت المرية ترسل صوتها فيشتد
خفقان قلبه ويزداد اضطرابه . ولما شعر بخطوات على السلم ركز
بصره في ثقب الباب فرأى الكونتس تخلع ملابسها وترفع عن
رأسها إكليل الورد والشعر المستعار ثم تجلس إلى مقعد بجوار
النافذة تناضل الأرق دون جدوى

رفعت الكونتس رأسها حين سمعت حركة خلفها فرأت رجلاً
متصباً أمامها . وما لبث هرمان أن قال : « لا تنهجي يا سيدتي
بحق السماء . إني لا أود لك ضرراً وإنما جئت أنشد منك مطلباً
هيناً » .

نظرت إليه المرأة المجوز وهي صامئة كأنها لا تسمع ، فأعاد
قوله بصوت عال إذ ظنها صماء . ولكنها لم تتحرك فاستطرد يقول :
« إنك تملكين أن تسمديني طوال حياتي دون أن يكلفك الأمر
شيئاً سوى ثلاث وورقات »

وهنا فهمت الكونتس كل شيء فأجابت على الفور : « أوه .
إنها مزحة ... أقسم لك على ذلك » . ولكن صوت هرمان
قاطعها بقوله : « كلا يا سيدتي ، ألا تذكرين الرجل الذي
أعطيتها له فضاغف ثروته »

بدا الاضطراب على وجهها . ولكن هرمان عاود للتقول :
« هلا ذكرت لي ذاك السر ... لم تحفظينه لأحفادك ؟ إنهم
في غنى عن مزيد من المال ... أما أنا فلن تأسفين على إسماعلي
لأنني كفيل بالإنفاق على خير الوجوه ... هيا بربك تكلمي ...
أفصحني ! »

وقف ينتظر الرد وقد هيل صبره ، ولما لم تجب أنحى متوسلاً
وهو يقول : « ألا ترفين الرحمة والحب ... إذا كنت تذكركينهما
فإني أستحلفك باسم الأبوة والأهوية وبكل ما تقدسين ألا تنجبي
أملي ... اذكري أنك كبيرة السن وأن أبنائي وأحفادي
سيباركون ذكراك »

ولكن الكونتس لم تجب ، وحينئذ نهض هرمان واقفاً
وصد غدارة نحوها ثم أردف : « إذا سأضطرك إلى الكلام ! »
اشتد اضطراب المرأة فاهتز رأسها بقوة ، ومدت يديها
كأنها تفي أن تيمد شراً يوشك أن ينقض عليها ، ثم تراجعت
إلى الوراء بلا حراك

« هيا لا تكوني كالأطفال ... إني أمهلك لآخر

وأخذ الجميع يتطلعون إليه ثم قال تروموف وهو بضمهم « لقد فقد الرجل عقله » وتلاه أحد اللاعبين بقوله :

« أسمح لي يا سيدي أن أحذرك منبهة المراهنة على مثل هذا المبلغ الجسيم .. إنها مفاسرة مميته فنحن لا نراهن عادة على أكثر من مائتي روبل »

ولكن هرمان قال في إصرار : « إنى أعلم ذلك فهل تقبلون لمي أم لا ؟ » وإذ ذاك قال صاحب النادي : « لا بأس فقد أردنا تنبيهك فقط »

وأخرج هرمان من حافظته عدداً من أوراق البنكوت سلمها لخدمته ثم بدأ اللعب فكشف الورقة التي بيده وكانت الرابحة

سرت موجة من الدهشة بين الحاضرين وتسلم هرمان ماربح ثم انصرف فأركا الخاسرين فريسة للذهول ، وفي الليلة التالية عاد إلى اللعب والتأم الجميع حول المائدة الخضراء تقاسم الضابط كالليلة السابقة وما أن كشف الورقة التي بيده وكانت السبعة حتى تبين أنها الرابحة ... وصرة أخرى جمع أرباحه ولم ينس أن يجي الحاضرين عند خروجه بأمناءة وإتسامة

ظهر هرمان في الليلة الثالثة والأخيرة ، وازدحم حول المائدة أنواع من المتفرجين واللاعبين وقد اشتد بهم الحماس والنشوق ثم بدأ اللعب ... فأخذ هرمان (الأس) واستمد الشكل للحظة الفاصلة فغمى الصمت على أرجاء القاعة ... ثم أخذ الرئيس الورق بيد مضطربة ودار اللعب برهة ثم تبين أن الورقة الرابحة هي الأس وإذ ذاك كشف هرمان ورقته وهو يكاد يفقد عقله من الفرح والنبهة ... ولكنه وجدها (دام) Dame (سباتي) ... اشتد به الدهول وزاغت عيناه وتسلبت أطرافه وهو يحدق في الورقة إذ خيل إليه أن (الدام) تفتح عينها وتمضمها بينما ارتسمت على شفيتها ابتسامة هازئة ... شعر بالعرب يلجم لسانه ، فقد كانت (الدام) شديدة الشبه بالكونتس

— ٦ —

وبعد يومين كان زائر مستشفى أبو كوف يقع نظره في إحدى الحجرات على رجل فاقد للعقل والشعور ، لا يجيب عما يوجه إليه من أسئلة وإنما يظل يتم بصوت خافت :

« ثلاثة ... سبعة ... آس »

هلحى مراد

الحامى

فتطير منها للشرر ... ارتعد هرمان واختلج جسمه ثم ارتدى على من خلفه وقد غمر وجهه الشحوب ، وفي نفس اللحظة كانت ليزايتها في أقصى المكان قد أغشى عليها

خرج هرمان وقد تملكه الرعب والفرع فتوجه إلى حانة حيث جلس يحتمس كؤوس للتبذير ليرفه عن نفسه المكروية . ولما حان المساء عاد إلى بيته فاستلقى على الفراش وغرق في نوم عميق لم يصح منه إلا والليل بضم السكون فلا يبدد ظلمته سوى نور القمر المنهت من النافذة ...

ولم يكد ينسل للكبرى عن عينيه حتى اعتدل جالساً ومكث بعض الوقت على تلك الحال ، وما لبث أن سمع خطوات شخص يمر بناافته ويتطلع إلى داخل الغرفة ثم يواصل سيره ... لم يلحظ الأمر في البداية باهتمام ولكنه ارتعد حين سمع باب منزله يفتح ، والمرر بردد صوت تلك الخطوات ، وأوشكت صرخة أن تفلت منه حين رأى امرأة في ملابس بيضاء منتصبه أمامه ... عرف فيها الكونتس أنها فازداد اضطرابه وازدد لهماه بصموية إذ سمعها تقول : « لقد جئتك رغم إرادتي لأشكر لك احترامك لذكراي ولأكافئك بذكر الوريقات الرابحة ، إنها : الثلاثة والسبعة والآس . ولكن احذر أن تماود اللعب بحد أن تجمع لنفسك ثروة ممقولة . وإذا تزوجت وصيقتي ليزايتها غفرت لك كل ما بدر منك »

نظقت بهذه الكلمات بين دهشته وذهوله ، ثم خرجت من حيث أنت وردد للطريق وقع أقدامها ...

لبت هرمان مشدوهاً بعض الوقت ، ثم اجتاز الغرفة وأبقظ خادمه ولكنه عيثاً حاول أن يعرف منه شيئاً عن الأمر ؛ فقد كان هذا مستغرباً في النوم لحظة أن دخلت الكونتس

لم يغمض للرجل جفن طوال تلك الليلة ، إذ أخذت الأفكار تطارده والأحلام تذكره بالثلاثة والسبعة والآس ؛ فحصر غيخته في البحث عن مكان للمقاسرة ، وحين علم بنيا عزيم فريق من الأثرياء على الالتفاف حول مائدة القمار بأحد الأندية عزم شطره وروح الأمل تدوى بين جنبيه ، وهناك وجد عليه القوم وكبار الضباط يلبون

جلس هرمان يشار كهم ، وما لبث حين مر به الدور أن أخذ ورقة وراهن عليها بمبلغ ٤٧ ألف روبل فتركزت حوله الأبصار